تَحْلِيلُ مَوقِفٍ

٢٠٢٤

مُتَابَعَات

٣١ كانون الأول

«سُورِيَةُ الجَدِيدَةُ».. غُمُوضُ الأَجِنْدَةِ وتَنَاقُضُ الخِطَابِ

إعداد: مرصد مركز براثا

مَرْكَزُ بَرَاثَا للدِّرَاسَاتِ وَالبُحُوثِ
بَيروتْ ـ بَغْدَادْ

«سُورِيَةُ الجَدِيدَةُ».. غُمُوضُ الأَجِنْدَةِ وَتَنَاقُضِ الخِطَابِ

إعداد: مرصد مركز براثا

الآراء المطروحة لا تعبر عن رأي المركز بالضرورة

©جميع الحقوق محفوظة للمركز

"سُورِيَةُ الجَدِيدَةُ".. غُمُوضُ الأَجِنْدَةِ وَتَنَاقُضُ الخِطَابِ

◂ **إعداد: مرصد مركز براثا**

في ظلّ المشـهد السُّوري المتشـابك والمعقد، تبرز «هيئة تحرير الشام» كقوةٍ فاعلة تسـيطر عـلى مناطقَ واسـعةٍ في البلاد، ويظهـر (أحمد الشرع) -المعروف سابقًا بـ(أبي محمد الجولاني)- كشخصيةٍ مؤثرةٍ تتولى قيادة الإدارة الجديدة. ومع تطور الأحداث بعد رحيل النظام السابق وإحكام "هيئة تحرير الشـام" سيطرتها على العاصمة السياسية لسُـورية تتصاعد التساؤلات حول دوافع وأهداف مواقف وتحركات "الحاكم الجديد"، وما إذا كانت تمثل بدايةً لمرحلةٍ جديدةٍ في سُـورية، أم أنها مجرد محاولة لترسيخ سلطةٍ جديدةٍ تتفرد بها "هيئة تحرير الشـام" تحت شـعار "مَن يحرر يقرر". هذه المقالة تسـعى إلى تحليل مضمون مجمل خطابات وتحركات (الشرع/الجولاني) والهيئة، منذ اتخاذهم ذاتيًا صفة إدارة «سـورية الجديـدة» وتعامل المجتمع الدولي والحكومات في الإقليم معهم على هذا الأساس، مع التركيز على التناقضات والغموض الذي يكتنف أجندتهما.

الإعلاَنُ عَن تَأجِيلِ كِتَابَةِ الدُّسـتُورِ الجَدِيدِ وَالانتِخَابَات الرِّئَاسِـيَة (أَبعَادٌ وَتَوَقُّعَات)

أثار إعلان رئيس هيئة «الإدارة العامة السورية» (أحمد الشرع) (الجولاني سـابقًا) عن وضع دستورٍ جديد خلال 3 سـنوات، وإجراء انتخابات رئاسية خلال 4 سـنوات، العديدَ من التسـاؤلات حول جدية هـذه الخطوات؛ يرى مراقبـون أنَّ هذه المـدد الزمنية طويلةٌ ومبالغٌ بها، وتُثير الشـكوك حول نوايا الشرع في التمسـك بالسلطة بدلاً من السعي الحقيقي إلى انتقال سلمي عبر انتخابات حـرة ونزيهة. فهل هذا التأخير المتعمد يهدف إلى كسـب الوقت وترسـيخ نفوذ "هيئة تحرير الشام" داخل الأجهزة الأمنية والدولة العميقة، أم هو استعدادٌ فعليٌّ لتغيير سياسي حقيقي؟

يضاف إلى ذلك، غياب أي جدول زمني تفصيلي أو آليات واضحة لتنفيذ هذه الخطوات، مما يعزز الشـكوك حول جدية هذه الوعود، ويجعلها أقرب إلى تكتيك لكسـب الوقت وتمرير الأمر الواقع. كما أنَّ اسـتغلال (الشرع/الجولاني) للفراغ الدسـتوري الناجم عن تجميد الدسـتور القديم والبرلمان يثـير القلق، حيـث يعزز نفوذه وسـلطته، ويجعله يتصرف كأنَّـه رئيس فعلي للبلاد خـلال الفترة الانتقالية، ما يقوِّض مصداقيـة الوعود بإجراء انتخابات مسـتقبلية. وفيما يشـكّل "الاعتراف الـدولي" بالحكومة الجديدة هاجسًـا لدى كل الجماعات الثورية أو المنقلبـة، إلا أنه يبدو أنَّ (الشرع/الجولاني)

يعتمـد مقاربةً مختلفـة للحصول على «الشرعية الدوليـة»، من خلال تقديم كل التنازلات والتطمينات المطلوبة للقوى العالمية والإقليمية الرئيسية، وما يبدو أنَّه يسير باتجاهٍ إيجابي حتى الآن من خلال مؤشرات مثل رفع العقوبات وإشـعارات المكافآت عن (الشرع/الجولاني) و«الهيئـة» أو زيارات الوفود الأجنبية المتكررة وذات المستويات العليا، والتغطية الإعلامية الإيجابية.

ثـم إذا تغـيرت هيكلية الدولـة العميقة في سُـورية، من غـير المعلوم أنَّ الوعيَ السـياسي للمجتمع الذي تحكمه الأيديولوجية السلفية الجهادية (أو الإخوانية حديثًا) يمكن التعويل عليه في إدارة دولاب الدولة بشكل مؤسساتي ديموقراطي حقيقي وعمل انتخابات نزيهة أو صياغة دسـتور للبلاد؛ إذ هذه الإجـراءات تحتاج إلى مصالحـةٍ وطنيةٍ وتجانسٍ وطنـيّ وتوحيد الطوائف خاصة في بلد متنوع مثل سـورية من خـلال تقديم ممثلين عنهم في العملية الانتقاليـة، وهو ما رفضـه (الشرع/الجولاني) صراحة وأقـرّ في لقاء مع قناة العربيـة أن «الإدارة الجديدة» في صدد أن تكـون بلونٍ واحد لأجل لا يعلمه إلا الله!

وتصريحه بأن البلاد تحتاج قائدًا بصلاحياتٍ كبيرةٍ هو تأسيس لديكتاتورية وحكم فاشي سـيقضي على أي شـكل من أشـكال المعارضـة، بحجة أنها مـن "فلول" النظـام القديم أو أنها من الفئـات الضالة البعيـدة عن "الهَدي الإسلامي" الذي ذكر (الشرع/الجولاني) أيضا -في تصريحاته- أنه تربى عليه

في السـعودية، وهو أيضًا ما يَظهر في فلتات لسـان معاوني (الجولاني) في إدارة المناصب الحساسة، على الرغم من محاولة تصدير خطاب «متسامح»، خصوصًا للإعلام الغربي لأغراض تتعلق بالشرعية!

اِعتِمَادُ "هَيئَة تَحرِير الشَّام" عَلَى عَنَاصِرِهَا فِي الإِدَارَةِ وَالجَيشِ

إنَّ اعتمادَ (الشرع/الجولاني) بشكل كبير على عناصر «هيئة تحرير الشام» في الإدارة الجديدة، وتعيينهم في مناصبَ قياديةٍ في الجيش، يثير العديدَ من التسـاؤلات حول طبيعة السـلطة الجديدة. فهل هو مؤشر عـلى تعزيز نفوذ «الهيئة» وتكريس سيطرتها، أم مجرد حل مؤقت في ظل غياب بدائل أخرى؟ كما أنَّ تعيين عدد كبير من الأجانب في الرتَب العليا في الجيش الجديد يثير المزيد من الشكوك، ويدعو إلى التساؤل عن طبيعة «الهيئة» وأهدافها، ومدى استقلاليتها عن الأجندات الخارجية. كما أن تسريح الجيش السُّوري القديم والاعتماد على قوات إدلب «هيئة تحرير الشام» ومتطوعين جدد يرسخ فكرة هيمنة «الهيئة» على السـلطة، ويبَّدد أي أمل في بناء جيش وطني يمثل جميع أطياف المجتمع السوري.

اِزدِوَاجِيَّةُ خِطَابِ "هَيئَة تَحرِير الشَّام"

تتبنى «هيئة تحرير الشام» خطابًا مزدوجًا ومتناقضًا، فمن جهة، تحذر من

التدخل الأجنبي وتنتقد النفوذ الإيراني وحزب الله والمقاومة العراقية، ومن جهة أخرى، تضم في صفوفها أعدادًا كبيرة من المقاتلين الأجانب (الشيشان، القوقازيين ، التركستانيين الشرقيين، السعوديين وغيرهم). يثير هذا التناقض تساؤلات حول دوافع "الهيئة" الحقيقية، وهل هي حقًا معنية بالحفاظ على سيادة سورية واستقلالها، أم أنها مجرد أداة لتحقيق أجندات خارجية؟ كما أن صمت "الهيئة" المريب تجاه النفوذ والاحتلال التركي والاحتلال الأمريكي والاحتلال والقصف "الإسرائيلي" لمساحات شاسعة من سورية يثير المزيد من الشكوك حول مصداقية خطابها، ويدفع إلى التساؤل عن الأسباب الكامنة وراء هذا الصمت الانتقائي. إنَّ التناقضَ بين خطاب الهيئة حول السيادة الوطنية وبين استقدامها لعناصر أجنبية، وتعيينهم في مناصب قيادية، يكشف عن ازدواجية واضحة في خطابها، ويقوّض مصداقيتها.

سورية أيضا لم يكن معروفٌ بها صراعات بين الطوائف أو فتن طائفية على عكس ما هو منتشر الآن بعد عمليات "التطهير" المزعومة التي يقوم بها نظام (الشرع/الجولاني) في شكل إعدامات ميدانية تحت دعوى «فلول النظام السابق»، لكن المؤكد أنَّ إطلاق يد الفصائل الموالية لتركيا في استهداف الأقليات السُّورية والشخصيات والحركات ذات الخلفية العلمانية سيؤدي إلى تفاقم الضغط الشعبي الداخلي المتزامن مع انهيار الوضع الاقتصادي، ما سيؤدي لا محالةَ إلى انفجارٍ لا تُعرف ملامحه بعد.

التَّحليلُ وُالنَّتَائجُ

بناءً على ما سبق، يتضح أنَّ تحركات (الشرع/الجولاني) و«هيئة تحرير الشام» تتسم بالغموض والتناقض، وتثير الكثير من التساؤلات حول طبيعةِ الأجندةِ الخفيةِ التي يحملونها. فهل يسعى (الشرع/الجولاني) بالفعل إلى بناءِ دولةِ قانون، أم أنَّ هذه الوعود هي مجرد غطاء لترسيخ سلطة دكتاتورية جديدة؟ إنَّ عدمَ الإفصاحِ عن برنامج واضح، والتأخير المُتعمَّد في إعداد الدستور وإجراء الانتخابات، والاعتماد على عناصر «الهيئة» في مفاصل الدولة، وتوظيف خطاب مزدوج حول النفوذ الأجنبي، كل ذلك يشير إلى أنَّ هناك أجندة خفية يتم العمل على تنفيذها تدريجيًا. إنَّ هذا الغموض يثير القلق حول مستقبل سورية واستقرار المنطقة، ويدعو إلى الحذر والترقب في التعامل مع هذه التحركات. كما أنَّ هذه التناقضات والازدواجية في الخطاب تدق ناقوسَ الخطر حول طبيعة السلطة الجديدة، وما إذا كانت تمثل حقًا تغييراً إيجابيًا، أم أنها مجرد دكتاتورية مقنعة.

الخُلَاصَةُ

في الختام، يمكن القول إنَّ تحركات (الشرع/الجولاني) و«هيئة تحرير الشام» تحمل في طياتها الكثير من الغموض والتناقض، وتثير الشكوك حول النوايا الحقيقية من ورائها. إنَّ عدم الشفافية في الخطط، والازدواجية

في الخطـاب، والغموض الـذي يكتنف الأجنـدة، كلها عوامـل تدعو إلى الحذر والترقب. إنَّ مسـتقبل سـورية مـا زال مجهـولاً، ويتطلب من جميع الأطراف المعنية التعامل بحكمة ومسـؤولية لتجنـب المزيد من الصراعات والاضطرابـات. وفي ظل هذا الغموض، يبقى التسـاؤل قائمًـا حول طبيعة الأجنـدة الخفية التي تحرك (الشرع/الجولاني) و«هيئة تحرير الشـام» وهل هي حقًا في صالح الشعب السُّوري أم لا؟